

## أضواء البيان

@ 179 \$ 1 ( سورة لقمان ) \$ 1 .

7 ! قولہ تعالیٰ : { الم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة لقوله : { هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ } ، في أوّل سورة ( البقرة ) ، في الكلام على قوله تعالیٰ : { الم \* ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } . { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَحِمْزٌ مِّنَّا نُكِرَ فِي أُنْزُورِهِمْ وَقُرَأَ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكافر إذا تلى عليه آيات اللّٰه ، وهي هذا القرآن العظيم : { وَلِيَّ مُسْتَكْبِرًا } ، أي : متكبرًا عن قبولها ، كأنه لم يسمعها { كَأَن سَمِعَهُمْ } ، أي : صممًا وثقلًا مانعًا له من سماعها ، ثم أمر نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يبشّره بالعذاب الأليم . .

وقد أوضح جلّ وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالیٰ : { وَيَلُوكُلُ أَوْفَاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللّٰهِ تُلِيَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* مِّن رَّوَاهِمُ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَّسَاكِسُهُمْ وَلَا شَيْئًا مَّا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ، وقد قال تعالیٰ هنا : { كَأَن سَمِعَهُمْ وَقُرَأَ } ، على سبيل التشبيه ، وصرّح في غير هذا الموضوع أنه جعل في أذنيه الوقر بالفعل في قوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا } ، والظاهر أن الوقر المذكور على سبيل التشبيه الوقر الحسّي ؛ لأن الوقر المعنوي يشبه الوقر الحسّي والوقر المجعول على آذانهم بالفعل ، هو الوقر المعنوي المانع من سماع الحقّ فقط ، دون سماع غيره ، والعلم عند اللّٰه تعالیٰ .